

تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند الشيخ عبد الحميد بن باديس

Achieving the goal of preserving the nation by reforming belief and education according to Ibn Badis

حداد ثميلة*

جامعة الجزائر 1 - بن يوسف بن خدة- كلية العلوم الإسلامية، الجزائر،

Th.haddad@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2020 /09/14 تاريخ القبول: 2021 /04/17 تاريخ النشر: 2021 /06/30

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى التعريف بمقصد حفظ الأمة، بالإشارة إلى أهم المفاهيم المتعلقة به، إضافة إلى تناول جانب يسير من الحركة الإصلاحية للشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس الجزائري رحمه الله (1889م- 1940م) يتمثل في عرض نماذج من تحقيقه لمقصد حفظ الأمة من خلال إصلاح الاعتقاد بمحاربة الشرك، والبدع، والخرافات، ونشر للتوحيد والفقه الصحيح، مع إعطاء الأهمية البالغة للتربية والتعليم كوسيلة أساسية للتغيير الشامل، اعتماداً على تحديد الأولويات، وتعديل المناهج، وإعادة الاعتبار للغة العربية، وتفعيل دور المسجد في البناء الحضاري.

الكلمات المفتاحية: مقاصد الشريعة؛ مقصد حفظ الأمة؛ عبد الحميد بن باديس .

Abstract :

This article aims to define the goal of preserving the nation, by referring to the most important concepts related to it, in addition to dealing with a small aspect of the reform movement of Sheikh Abd al-Hamid bin Badis al-Jazaery, may God have mercy on him (1889 AD - 1940 AD), which is to show examples of his achievement of the objective of preserving the nation by reforming the belief in the struggle against polytheism, heresies and myths, and by spreading monotheism and just jurisprudence, while giving great importance to education as a basic means for a global change, according to the establishment of priorities, the modification of the programs, the restoration of the inclusion of the Arabic language, the activation of the role of the mosque in civilized construction.

* المؤلف المرسل

Keywords: Purposes of Chqria'a; The purpose of preserving the nation; Abd el Hamid ibn Badis .

مقدّمة:

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد، فقد جاءت الشريعة لجلب المصالح ودفع المفاسد، وحفظ نظام العالم، بإصلاح الإنسان في دينه وخلقه، ومعاملاته، ومن المعلوم أن مقاصد الشريعة ليست على رتبة واحدة من حيث الأهمية والشمول، ومن هنا جاءت فكرة البحث في "مقصد حفظ الأمة" باعتباره البحر الذي تصبّ فيه المقاصد الأخرى بأنواعها، فهو متعلّق بكلّ مقومات الأمة: من دين أفرادها، ونفوسهم، وعقولهم، وأموالهم، وأعراضهم.

ويعتبر إصلاح الاعتقاد، وتأسيس التعليم الصحيح أساس كل إصلاح، في كل المجالات؛ ثقافة، وسياسة، واقتصاداً، ومجتمعاً، ولما كان الناظر في دعوات الحق عبر التاريخ، يدرك تشابهها في أصول الإصلاح، لكونها نابعة من مصدر واحد، وإن اختلفت تفاصيل الأماكن، وتغيرت مقتضيات الظروف والأزمان، فقد ارتأيت إثراء هذا البحث بنموذج ناجح في الإصلاح، تحقيقاً لمقصد حفظ الأمة، وهو من الرموز الراسخة في الذاكرة منذ الطفولة؛ الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله، رائد الإصلاح في الجزائر في فترة كانت أهم سماتها: على الصعيد السياسي: الاستعمار الفرنسي المباشر، وعلى المستوى الاقتصادي: الفقر والتبعية، أمّا الجانب الديني والثقافي؛ فانتشارٌ للبدع والشرك والخرافات، واستعمارٌ للمنظومة التربوية، وتهميشٌ للغة العربية، وسوء فهم لمكانة المرأة ودورها، ومحاولات حثيثة لطمس كل معالم الهوية الإسلامية الجزائرية.

فطورت الفكرة لهذا المقال حاملة عنوان: (تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند ابن باديس).

من أهم أسباب اختياري للموضوع إضافةً إلى ما سبق؛ هو التشابه بين عصر ابن باديس واليوم، وإذا تشابهت أعراض المرض، فإنه يُرجى أن ينفع الدواء نفسه، فنحن نعاني من ظروف مشابهة، ونحتاج لمعرفة الطرق الناجعة للإصلاح.

أهداف الموضوع:

أردتُ تسليط الضوء على جانب من المشروع الإصلاحي للإمام ابن باديس، يتمثل في إصلاح الاعتقاد، والتربية والتعليم، وأثرهما في تحقيق مقصد حفظ الأمة، ولعلَّ أهمَّ ما تهدف إليه هذه الورقة البحثية هو:

1/ التعريف بمقصد حفظ الأمة؛ بالإشارة إلى أهم المفاهيم التي يركز عليها، وأهميته، ومَن أبرزه.

1/ بيان أن ما ذُكر فيه من مبادئ وأفكار ليست مجرد تنظير أو حبر على ورق، بل أعمال قد جسدها صاحبها في الواقع، وآتت أكلها ودامت ثمارها لعقود من الزمن.

2/ بيان أنَّ ما أُصلح به ما فسد في الماضي هو الحل للإصلاح في الحاضر، لأنه مستمد من المنهج الرباني الصالح لكل زمان ومكان.

الإشكالية:

سأحاول من خلال هذا العرض المختصر الإجابة على الأسئلة الآتية؛ ما المراد بمقصد حفظ الأمة وما مكانته؟ ما هي أهم المبادئ التي رسمها الشيخ ابن باديس رحمه الله لإصلاح الاعتقاد والتربية والتعليم؟ وإلى أي مدى حقق مقصد حفظ الأمة في حركته الإصلاحية اعتماداً على المجالين السابقين؟
الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي، وسؤالي لأهل الاختصاص، فإنَّ بحثاً كهذا لم يُسبق إفراده بدراسة أكاديمية، ولكنَّ بعض جوانبه أُشير إليها في بحوث متفرقة، ومن بينها المقالات التالية:

* مقصد حفظ نظام الأمة، مقارنة مقاصدية، د. عليان بوزيان، وقد ركَّز على جانب حفظ أمن الأمة.

* فقه المقاصد عند ابن باديس، مذكرة ماستر، تخصص: الفقه وأصوله، من إعداد الطالب: بشير جنان، بإشراف: د. نبيل موقق، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، معهد العلوم الإسلامية، (1437-1438هـ/2016-2018م).

* البعد المقاصدي في منهج التَّغيير عند الإمام عبد الحميد ابن باديس، أ. مسعود فلوسي، وقد بيَّن اهتمام ابن باديس بالمقاصد من خلال عدَّة جوانب.

* جهود ابن باديس في الإصلاح العقدي والفكري، أ. خير الدين شرقي، مجلَّة الدراسات الإسلامية العدد 09، جوان 2017.

* إصلاح التّعليم عند الشيخ ابن باديس، د.محمد مزياني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

*الإصلاح العقدي في دعوة ابن باديس، وأثره في المجتمع الجزائري، د.محمد حاج عيسى، مقال منشور على الشبكة،

منهج البحث:

وقصد بلوغ الهدف من هذا المقال فقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي- التحليلي، حيث بعد جمع المادة العلمية وانتقاء ما يخدم الموضوع، قمت بتحليلها مبرزة لنماذج تفعيل مقصد حفظ الأمة عند الشيخ ابن باديس، مراعيةً في ذلك أن يكون البحث مركزاً باختصار غير مخل، إذ الغرض ما سبق بيانه وليس استقصاء كل تفاصيل السيرة والمسيرة للشيخ رحمه الله، ولا السرد التاريخي ولكن إبراز التطبيق الواقعي للمبادئ والأهداف.

فقسّمت المقال إلى مبحثين؛ الأول للتعريف بمقصد حفظ الأمة، والشيخ ابن باديس في مطلبين: والثاني؛ في إصلاح الاعتقاد والتعليم وأثرهما في تحقيق مقصد حفظ الأمة، في مطلبين.

المبحث الأول: فقه مصطلحات العنوان:

لابدّ قبل الشروع في لبّ الموضوع من شرح موجز للمصطلحات التي تشكل العنوان، حيث إنها مفاتيح دراسته، وقد خصصت مطلباً لإيضاح موجز لمقصد حفظ الأمة، ومطلباً آخر للتعريف بالشيخ ابن باديس باختصار.

المطلب الأول: بيان معنى مقصد حفظ الأمة:

الفرع الأول: تعريف مقصد حفظ الأمة باعتباره مركباً إضافياً:

أولاً: كلمة "مقصد":

1/ لغة: لهذه الكلمة في قواميس ومعاجم اللغة عدة معان مترابطة أقتصر على ذكر الأصل الذي بني عليه المعنى الاصطلاحي:

فالمقصد هو مصدر ميمي من الفعل "قَصَدَ"، وهو الإتيان والأَمُّ، فالقصدُ إتيان الشيء¹، والاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء².

2/ اصطلاحاً: توجد تعريفات عديدة لمصطلح المقاصد، خاصة عند المتأخرين الذين اهتموا بعلم المقاصد، وأقتصر على ذكر واحد منها تجنباً للإطالة:

*"المراد بمقاصد الشريعة، الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"³.

ثانياً: كلمة "حفظ":

1/ لغة: "حَفِظَ: الحاء والفاء والظاء أصل واحد يدل على مراعاة الشيء"⁴

2/ اصطلاحاً: ولا يختلف المعنى الشرعي عن المعنى اللغوي: قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

¹. مجمل اللغة، ابن فارس، ج 1/ ص 755.

². لسان العرب، ابن منظور، ج 3/ ص 353، إلى 355.

³. الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، ص 07.

⁴. مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 2/ ص 87.

ثالثاً: كلمة "الأمة":

1/ لغة: من أمّ: الهمزة والميم أصل واحد، يتفرع منه أربعة أبواب، وهي: الأصل، والمرجع، والجماعة، والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة وهي: القامة، والحين، والقصد⁵.

2/ شرعاً: تنوّعت استعمالات الشارع لهذه الكلمة، وهي لا تبعد عن أصولها اللغوية، قال ابن عاشور رحمه الله: "الجماعة العظيمة الذين دينهم ومعتقدهم واحد"⁶.

وهي اسم للجماعة العظيمة التي يجمعها جامع له بال، إما نسب أو دين أو وطن أو لغة، أو جميعها.⁷

والمعنى المراد بها في هذا البحث: الأمة، وهي هنا الأمة الإسلامية عموماً، والجزائرية خصوصاً.

الفرع الثاني: تعريف مقصد حفظ الأمة باعتباره لقباً:

إنّ تعريف مقصد حفظ الأمة باعتباره لقباً، غير موجود -فيما أعلم- من كتب المقاصد أو غيرها من المراجع المعتبرة، وذلك أنه مع كونه من أعظم المقاصد التي رعاها الشارع في نصوصه، وحققها النبي صلى الله عليه وسلم والصّحابة ومن بعدهم، إلاّ أنّه يمكن القول أنّ أول من أبرزه هو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله، ولكنه لم يضع له تعريفاً مستقلاً وإن كان بنى عليه جل فكره المقاصديّ سواء في تفسيره "التحرير والتنوير" أو كتابه "مقاصد الشريعة الإسلامية" أو غيرها من المؤلفات.

ومن أجل إيضاح المراد بمقصد حفظ الأمة لا بدّ من الإشارة إلى عناصر مهمة عند

ابن عاشور، باستقراءها يمكن استخلاص تعريف:

أولاً: من خلال تعريفه للمصالح والمفاسد:

عرّف ابن عاشور المصلحة بأنها: "وصف للفاعل يحصل به الصّلاح، أي النفع منه دائماً أو غالباً للجمهور أو للأحاد"⁸، وفي المقابل عرّف المفسدة كما يلي: "وصف للفاعل يحصل به الفساد أي الضّرر دائماً أو غالباً للجمهور أو للأحاد"⁹.

⁵.مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1/ص28، 27.

⁶. التحرير والتنوير، ابن عاشور محمد الطاهر، ج6/ص103.

⁷. انظر التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1/ص721 و ج2/ص300.

⁸.مقاصد الشريعة، ص278.

⁹. مقاصد الشريعة، ص279.

تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس والمزية في هذا التعريف: الإشارة إلى أن المصالح منها عامة وخاصة، وأن النفع الغالب مُعتبر وإن تخلّف أحياناً.

ثم يعرف المصلحة العامة بأنها: "ما فيه صلاح عموم الأمة أو الجمهور، ولا التفات منه إلى أحوال الأفراد إلا من حيث إنهم أجزاء من مجموع الأمة، مثل حفظ الممتلكات من الإحراق والإغراق... وهذا هو معظم ما جاء فيه التشريع القرآني، ومنه معظم فروع الكفايات، كطلب العلم الديني، والجهاد، وطلب العلم الذي يكون سببا في حصول قوة للأمة"¹⁰.

ويلاحظ من خلال ما سبق، أن ابن عاشور يرى أن معظم المصالح التي سعى القرآن لحفظها هي ما يتعلق بالأمة أصالة، والأفراد في ذلك بالتبع. أما المصلحة الخاصة فهي: "ما فيه نفع الآحاد باعتبار صدور الأفعال من آحادهم ليحصل بإصلاحهم صلاح المجتمع المركب منهم، فالالتفات فيه ابتداءً إلى الأفراد، وأما العموم فحاصل تبعاً، وهو بعض ما جاء به التشريع القرآني، ومعظم ما جاء في السنة من التشريع، ومثاله حفظ المال بالحجر على السفينة"¹¹، فالمصلحة الفردية مراعاة لإفضائها إلى العامة.

ثانياً: من خلال تقسيمه للمقاصد وتغليب مصلحة الأمة:

وقد قسّم ابن عاشور المصالحَ جاعلاً "الأمة" هي المعيار، فالتقسيم الأول يرتكز على مدى افتقار الأمة إلى تلك المصالح، ومدى الضرر والفساد الناجم عن فواتها وهو ثلاث مراتب: فإما ضروري، أو حاجي، أو تحسيني ويلفت الانتباه عند تفصيله فيه قوله: حفظ دين الأمة، عقول الأمة... بصيغة الجمع، وأما التقسيم الثاني فهو بالنظر إلى شمول المصلحة لكل الأمة أو لبعضها، فهي إما كلية أو خاصة، وأما التقسيم الثالث فباعتبار تحقق الاحتياج إليها في قوام أمر الأمة، بالنظر إلى كونها مصالح معتبرة شرعاً وهي مراتب ثلاث: قطعية، وظنية، وموهومة¹².

¹⁰. مقاصد الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص 279.

¹¹. المرجع نفسه، ص 279، 278.

¹². انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور،، تحق: الميساوي، من ص 300 إلى 315.

والحاصل أن ابن عاشور أولى عناية خاصة بالأمة عند تقسيم المصالح، وفائدة ذلك تبرز خاصة عند تعارض المصالح، فتقدم المصلحة الأعلى، لأنه "إذا كان حفظ هذه الكليات بالنسبة لأحاد الأمة مطلوباً، فإنه بالنسبة لعموم الأمة أولى"¹³.

ثالثاً: العناية بالخطابات الجماعية في الكتاب والسنة:

من المعلوم أن الخطاب الشرعي للمكلفين جاء تارة موجهاً للأحاد وتارة للجماعة، يلاحظ ذلك من خلال كلمات نحو: الجماعة، المؤمنون، المسلمون، القوم...

وقد استخلص ابن عاشور أن "المقصد العام من التشريع هو حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصالح المهيمن عليه (المستخلف) وهو نوع الإنسان ويشمل صلاحه صلاح قلبه، وعمله، ما بين يديه من الموجودات العالم الذي يعيش فيه"¹⁴، فهو يعتبر صلاح الأمة هو الأصل والمقصد، وصلاح الفرد هو وسيلة إليه.

إذن يُعتبر مقصد حفظ الأمة من أهم وأعم المقاصد الشرعية إن لم نقل إنه أهمها وأعمها، وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَكُفِّرْ يَكْفِرْ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران: ١٩).

أوضح ابن عاشور أنه "لما ارتقى الناس في فكرهم وتطورت حاجاتهم... أظهر الله دين الإسلام في وقتٍ وبيئة مناسبة لظهوره، فارتقت هموم الأفراد من حفظ ذاتهم وأقربائهم إلى حفظ الأمة كلها: حفظ نفوس أفرادها، وأعراضهم، وعقولهم، وأموالهم، ودينهم"¹⁵ وهذا يدل على أن مقصد حفظ الأمة هو أسمى مقصد في سلم الرقي الإنساني، كما أن الدين الذي راعى هذا المقصد -وهو الدين الخاتم الخالد- يصنع من تابعيه أرقى الناس.

استخلاص تعريف لمقصد حفظ الأمة:

من خلال ما سبق يمكن القول أن المراد ب(مقصد حفظ الأمة): هو تلك الغايات التي يهدف إليها الشارع من خلال أحكامه، تحقيقاً وصيانة المصالح المتنوعة للجماعة المسلمة كلها أو جمهورها.

¹³ مقاصد الشريعة الإسلامية، المرجع نفسه، ص 302.

¹⁴ انظر مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 273.

¹⁵ التحرير والتنوير، ج 6/ ص 103.

تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

والمقصود من (تحقيقاً وصيانة): أن الشارع اعتنى بجلب المصالح وحفظها.

و(المصالح المتنوعة) و(الجماعة المسلمة كلها أو جمهورها): بناءً على تقسيم ابن عاشور السابق للمصالح باعتبار آثارها على الأمة جماعات أو أفراداً.

المطلب الثاني: التعريف بالشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، واهتمامه بالمقاصد:
التعريف بعلم بقامة الإمام عبد الحميد بن باديس يستغرق مجلدات، ولكن لما كان المقام يستدعي الاختصار ففيما يلي نبذة يسيرة عنه:

الفرع الأول: مولده ونسبه:

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، وُلد في الخامس ديسمبر 1889م/منتصف ربيع الثاني 1308هـ، بقسنطينة.

كان والده من حملة القرآن، وكان منتخبا في عدة مجالس، من أعيان مدينة قسنطينة، وأمه: السيدة زهيرة بنت علي بن جلول، من أسرة عبد الجليل المشهور في قسنطينة بالعلم والجاه والثراء.

وعائلة ابن باديس مشهورة في الجزائر والمغرب العربي الإسلامي كله منذ قرون عديدة، ومن أسلاف ابن باديس الذين كان يفخر بهم "المعز بن باديس": مؤسس الدولة الصنهاجية الذي عمل على فصل المغرب الإسلامي سياسيا ومذهبيا عن الخلافة الفاطمية بمصر، وحارب الشيعة الرافضة.

انحدر ابن باديس من هذه الأسرة العريقة، ونشأ في هذا البيت الكريم، سهر أبوه على تربيته وتوجيهه مع ما يتلاءم مع فطرته ونباهته، وتطلعات العائلة¹⁶.

الفرع الثاني: طلبه للعلم وشيوخه:

أولاً: طلبه للعلم:

بدأ عبد الحميد بن باديس مساره التعليمي على الطريقة التقليدية بحفظ القرآن الكريم حيث أتمه عن عمر الثالثة عشرة على يد الشيخ (حمدان لونيبي) الذي كان مشهورا في قسنطينة بالعلم والتقوى والصلاح، فلقنه العلوم العربية والإسلامية، وقد بقي ممتنا

¹⁶ انظر: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، د عبد القادر فضيل – أحمد الصالح رمضان، ص 32/و الشيخ عبد الحميد بن

باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، دتري رابع عمارة، ص 153-154/وأثار ابن باديس، ابن باديس عبد

الحميد بن محمد بن باديس الصنهاجي (ت1359هـ)، تحقق: عمار طالي، ج 1/ص 73، 72.

لشيخه، يذكره بالثناء الحسن، وهو الذي أوصاه أن يقرأ العلم للعلم لا للوظيفة ولا للرغيف، وأخذ عليه عهداً غليظاً ألا يقرب الوظائف الحكومية عند فرنسا أبداً، وكذلك فعل.

وفي سن التاسعة عشرة (عام 1908 م) سافر إلى تونس لاستكمال دراسته الثانوية والعليا، وبعد ثلاث سنوات من الجهد والاجتهاد تحصل على شهادة التطويع (عام 1911م)، وقد نجح في امتحان التخرج نجاحاً باهراً، إذ حصل على الرتبة الأولى ضمن قائمة الناجحين، وكان الجزائري الوحيد في تلك الدورة، ثم بقي عاماً آخر يدرّس ويدرس¹⁷.

ورغم تفوقه في دراسته، إلا أن ابن باديس الشاب الطموح الشغوف بالعلم، "في الوقت الذي فتحت أنظاره على ما كان يجري في العالم الإسلامي، رأى أن دراسته في الزيتونة لم تكن بمستوى الطموحات التي تتطلبها نزعتة العلمية الإصلاحية... هذا ما عبر عنه في نقده لمنهج تدريس العلوم الإسلامية"¹⁸ ثانياً: من أبرز شيوخه:

في مرحلته التعليمية الأولى بقسنطينة: الشيخ محمد المداسي، والشيخ حمدان لونيسي. في مرحلته التعليمية الثانوية والعليا بالزيتونة: الأساتذة: محمد النخلي القيرواني، محمد الطاهر بن عاشور، محمد الخضر بن الحسين، محمد الصادق النيفر، محمد بن القاضي، أبو محمد بلحسن بن الشيخ المفتي النجار، البشير صفر الساسي¹⁹. وبعد عودته من تونس شرع في التدريس في الكتاتيب العريقة لمدينة قسنطينة، ثم واصل في الجهود الأولى للإصلاح بالتوجه نحو التعليم المسجدي عام (1913م)، فبدأ بتعليم الكبار في الجامع الكبير، لكن السلطات أوقفته بعد مدة قصيرة²⁰.

¹⁷. انظر المراجع السابقة: إمام الجزائر ص 33-34، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح تركي رابع ص 155 إلى 157.

آثار ابن باديس ج 1/ص 75، 76.

¹⁸. عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1307-1359هـ/1889-1940م)، د. فهد توفيق

مقبل، مرجع سابق، ص 6.

¹⁹. انظر المراجع السابقة: إمام الجزائر ص 33-34، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح تركي رابع ص 155 إلى 157.

آثار ابن باديس ج 1/ص 75، 76.

²⁰. انظر: إمام الجزائر، مرجع سابق، ص 35، 37.

تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

وفي نفس العام (1913م) سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ومنه إلى الشام ومصر للاتصال بالعلماء والاطلاع على ما يجري بها، وأثناء زيارته للمدينة المنورة لقي أستاذه الأول الشيخ (حمدان لونيسي)، فعرفه على بعض أصدقائه من العلماء، فعبر له ابن باديس عن رغبته بالبقاء بالمدينة فشجعه شيخه، لكن الشيخ حسين أحمد الهندي نصحه بضرورة العودة إلى وطنه لخدمته، فأخذ بالنصيحة.

تعرف ابن باديس في المدينة أيضا على شاب في مثل سنه وطموحه، عالم وأديب هو الشيخ البشير الإبراهيمي، فبدأت بينهما الرفقة في الكفاح بالتخطيط للإصلاح، ودامت مدى الحياة وآتت أطيب الثمار²¹.

ثالثاً: إشارة إلى مكانة ابن باديس:

إنّ شخصية ابن باديس متعدّدة المواهب، واسعة الجوانب، تتميز بالثراء والخصوبة، فذلك الطالب النبيه المجتهد الذي تميز بالفطنة وحب الاطلاع، أثمر مصالحة أخذ على عاتقه عدة تحديات ليكتمل مشروعه، ولو فصلنا في المهام التي أنجزها ابن باديس لما وسعنا هذه الصفحات، فأقتصر على هذا الوصف المركز لشخصية ودور ابن باديس في الإصلاح من صديقه وشريكه في المسار، قال الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله: "باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر، وواضع أسسها على صخرة الحق، وقائد زحفها المغيرة إلى الغايات العليا، وإمام الحركة السلفية، ومنشئ مجلة "الشهاب" مرآة الإصلاح وسيف المصلحين، ومربي جيلين كاملين على الهداية القرآنية، والهدى المحمدي، وعلى التفكير الصحيح، ومحيي دوارس العلم بدروسه الحية، ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وفارس المنابر -الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس؛ أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأول مؤسس لنوادي العلم والأدب، وجمعيات التربية والتعليم"²².

²¹. انظر: المرجع السابق، ص 38، 39.

²². الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، د. توكي رابح، مرجع سابق، ص 199.

الفرع الثالث: اهتمام ابن باديس بالمقاصد:

إنَّ ابن باديس رحمه الله، لم يؤلّف كتباً أو مقالات يتحدث فيها عن مقاصد الشريعة الإسلامية، ولكنّه كان يؤكّد على ضرورة العناية بها علماً وإعمالاً، وذلك في مختلف مقالاته المكتوبة، ودروسه الملقاة على خاصّة تلاميذه، وعلى عامّة النّاس.

ولم يكن رجلاً مثل ابن باديس —وهو العالم المسلم العامل— ليغيب عنه إدراك أمّهات المقاصد الشرعيّة، بل حتّى مقاصد تفاصيل وجزيئات الشرعيّة²³.

ومن مظاهر ذلك، اعتماده التّفسير بالرّأي والنّظر، والاجتهاد في التّأويل القياس، والتّعليل، وربط الفروع بالأصول، ومسالك العلّة في الفقه المالكي، لقد التزم قواعد فقه المذهب كراعية المصالح، ونبد الدّرائع ورفض الأحكام المبتورة، والمنقطعة، مع تطوّر العلم وقضايا العصر والمجتمع، فانشغاله الدّائم هو التّذكير بحكمة القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، والافتناع باتّباع منهجه في الدّعوة إلى التّوحيد، وكان يخاطب العقول، والأرواح ويرشد الأمتة للتّفكير في القرآن، وإدراك قيمة ما ضيّعت²⁴.

ومن أسباب عناية ابن باديس رحمه الله، وإخوانه علماء جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، بالمقاصد، كونهم نشؤوا على المذهب المالكيّ، فظهر أثر ذلك في فتاويهم، مع ما توفّر فيهم من فهم سليم، ورسوخ في العلم، وإلمام بالواقع والأعراف فكلّ ذلك جعل من النّظر المصلي للجمعيّة أصلاً ومنهجاً، مستقلاً بذاته عن قناعة، وعلم اعتموده، وما دعوة الجمعيّة وغاياتها إلّا ردّ الأمتة إلى تطبيق أحكام الشريعة وتعاليمه الكفيلة بجلب المصالح الحقيقيّة للأمتة، ودفع ما يضرّها ويهلكها، فأحكام الدّين انطوت على معاني، وهدفت لمقاصد جوهرها حمل النّاس على الصّلاح والإصلاح²⁵.

²³ انظر: البعد المقاصدي في منهج التّفسير عند ابن باديس، د. مسعود فلوسي، مجلّة الموافقات الصّادرة عن كليّة أصول

الدين، الجزائر، ع06، السّنة 06، (1418هـ/1997م)، ص589.

²⁴ انظر: البعد الدّيني في الفكر الإصلاحي لعبد الحميد بن باديس، معطّ الله فتيحة، مقال منشور على صفحة: عبد الحميد

بن باديس، بتاريخ: الخميس 05 أبريل 2018.

²⁵ انظر: البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، دراسة من خلال البصائر (1935-1956م)،

مذكّرة ماجستير، تخصص فقه وأصول، الطالب: بوبكر صديقي، إشراف: أ.د مسعود فلوسي، (2010، 2011م/1431،

1432م)، ص154، 155.

تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

وقد أدرك ابن باديس رحمه الله عناية الشارع بالمصالح، فنبّه عليها عند بيانه لأصول دعوة جمعيّة العلماء، وعرّف المصلحة بقوله: "المصلحة كلّ ما اقتضته حاجة النّاس في أمر دنياهم، ونظام معيشتهم، وضبط شؤونهم، وتقدّم عمرائهم، ممّا تقرّه أصول الشّريعة"²⁶. وبالنسبة لمقصد حفظ الأُمّة، فإنّ ابن باديس وإن كان قد حمّله في دمه، وبثّه في حركته الإصلاحية، وجعله منارة لكفاحه طوال مسيرته، وغرسه في مؤلّفاته المكتوبة، والدّروس المشروحة، وفي نفوس الرّجال الذين يُعتبرون أيضاً من أثمن ما خلّفه، رغم ذلك كلّ، إلّا أنّه لم يذكره بهذا المسمّى تأصيلاً أو تفرّيعاً.

وإذا قلنا أنّ ابن عاشور هو أوّل من نبّه على هذا المقصد، فإنّ ابن باديس خير نموذج لتحقيقه، فقد سار الشيخ ابن باديس رحمه الله على نحو أفكار أستاذه ابن عاشور، ساعياً إلى تفعيلها في حركته الإصلاحية التي شملت جوانب عدة، في نفس المرحلة الزمنية، في قطرين متجاورين، اشتركت في ظروف داخلية وخارجية متشابهة، فجعله الله سبباً لحفظ الأُمّة الجزائرية خصوصاً، في دينها، ولغتها، وانتمائها انطلاقاً من إصلاح الفرد لتحقيق صلاح الأُمّة، "لذلك انطلق من فكرة أن الإصلاح لا يؤتي أكله إلّا إذا كان للمسلمين قوّة وشوكة، وهذه القوّة لا تكون إلّا عن طريق جماعة منظمة تخطط وتفكر وتنفذ، فكان أن وُلدت من رحم هذه الفكرة سنة (1931م-1349هـ) جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين برئاسة ابن باديس نفسه"²⁷.

وكان شعار الجمعية: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا".

إذن فإنّ همّ حفظ الأُمّة، قد عاش به وعليه ابن باديس، وسعى بشتّى الوسائل لتحقيقه، ومن أبرز نماذج ذلك، إصلاح الاعتقاد، الذي هو أساس حفظ دين الأُمّة، وكيانها، وإصلاح التّربية والتّعليم، فإنّ إصلاح المسلمين لا يتأتّى إلّا إذا "صلّح علماؤهم لأنّهم بمثابة القلب للأُمّة، ولن يصلح العلماء إلّا إذا صلّح تعليمهم"²⁸.

²⁶. آثار ابن باديس، مرجع سابق، 132/03.

²⁷. عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1307-1359هـ/1889-1940م)، د. فهد توفيق

مقبّل، ص 03.

²⁸. آثار ابن باديس، عمّار طالبي، م 1، ج 1، ص 101.

المبحث الثاني: أثر إصلاح الاعتقاد والتربية والتعليم على مقصد حفظ الأمة:

إن المقصود من الخلق هو عبادة الله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 26). أي إنما خلقتهم لأمرهم بعبادتي²⁹.

ولما كانت تفاصيل العبادة ليس ممّا فُطر عليه البشر - مع كونهم - فُطروا على أصله، فقد أرسل إليهم رُسلاً لتعليمهم العبادة التي يرضاها الله، فكان المقصد الأعظم من إرسالهم هو تعليم الناس، والعلماء ورثة الأنبياء في مسعاهم، يصلحون على مَرَّ العصور ما أفسده الجهال والضُّلال، وفيما يلي نموذج لتحقيق الإمام ابن باديس رحمه الله لمقصد حفظ الأمة بإصلاح اعتقادها عن طريق التربية والتعليم من خلال مطلبين:

المطلب الأول: إصلاح الاعتقاد وأثره في تحقيق مقصد حفظ الأمة:

إصلاح الاعتقاد، وإحياء العقيدة نقيّة خالصة كما أنزلها الله وبَلَّغها رسوله الكريم، يشمل بيان الحقّ والدّعوة إليه وهو التّوحيد وما يحققه، والتعريف بالباطل والتحذير منه؛ وهو الشّرك وما يوصل إليه، وهو أول ما دعت إليه الرسل، والأساس لكلّ صلاح آخر.

الفرع الأول: أهميّة إصلاح الاعتقاد، وأثره على مقصد حفظ الأمة:

وكان أول ما اهتمّ به هذا المنهج النبويّ الذي وضعه ربّ العالمين، هو تصحيح العقيدة من الانحراف الذي طرأ عليها، لأنّ الغاية من خلق آدم وذريّته هو تحقيق معنى العبوديّة لله عزّ وجلّ في الأرض، باتّباع المنهج القويم الذي جاء به الأنبياء والرّسلون، وذلك بعبادة الله وإخلاص الطّاعة له³⁰.

"فكلّ الرّسل الذين من قبلك -يا محمّد- مع كتّبتهم، زبدة رسالتهم وأصلها، الأمر بعبادة الله وحدّه لا شريك له، وبيان أنّه الإله الحقّ المعبود، وأنّ عبادة ما سواه باطلة"³¹.

²⁹ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج7، ص425.

³⁰ انظر: مدرسة الدعوة، محمد السيد الوكيل، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة 12، العدد 47-48 (1400هـ).

ص216.

³¹ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، تحق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1 (1420هـ-2000 م)، 521/1.

تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس وأهم ما في الاعتقاد: الدعوة إلى أفراد الله بالعبادة وتنزيهه من الشركاء، فأكبر أصول عقيدة الإسلام أفراد الله بالعبادة، قال عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء/25).

الفرع الثاني: المنهج القويم لإصلاح الاعتقاد عند ابن باديس:

كان الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله محاطاً من جهة بالاستعمار المحارب للإسلام بشراسة، والراغب في تنصير الشعب، ومن جهة أخرى بجيوش منأذناهم الذين استغلوا انتشار الجهل، ودعم العدو، للسيطرة على عقول الناس وقلوبهم، وتلبس أمور الدين بإحداث البدع، والطرق المنحرفة عن الجادة فكان على عاتقه هدم الأطلال القائمة على أسس منحرفة، وتجديد البناء على قواعد سليمة، إذ كان يرى أن "العقائد السليمة هي قاعدة الإصلاح في المجتمع"³².

ولا بد لحفظ الأمة من معرفة أصل الصلاح ومن يقوم به، "فالإيمان والتقوى هما العلاج الوحيد لنا من حالتنا لأننا إذا التزمناهما نكون قد أقلعنا عن أسباب العذاب، ولا نهض إلا إذا قمنا متعاونين أفراداً وجماعات... ولنبدأ من الإيمان بتطهير عقائدنا من الشرك، وأخلاقنا من الفساد، وأعمالنا من المخالفات، ولنستشعر أخوة الإيمان التي تجعلنا كجسد واحد..."³³.

وقد جسد ابن باديس رحمه الله في إصلاحه عموماً، وفيما يتعلق بالاعتقاد خصوصاً كلمة إمام دار الهجرة مالك رحمه الله في أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما يصلح به أولها، "وكان همّه أن يكون رجالاً قرآنيين يوجهون التاريخ، ويغيرون الأمة، ولذلك فإنه جعل القرآن قاعدة أساسية ترتكز عليها تربيته وتعليمه للجيل، قال: "فإننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم ونوجه نفوسهم إلى القرآن كل يوم..."³⁴.

³². رائد الإصلاح، تربي رايح، مرجع سابق، ص 304.

³³. آثار ابن باديس، مرجع سابق، ج 1/ص 300.

³⁴. آثار ابن باديس، مرجع سابق، ج 1، ص 80.

وقد اعتبر الإمام ابن باديس رحمه الله القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لكل دعوة إلى الله وإلى دينه "ففيه بناء العقائد وأدلتها، وردّ الشبه عنها، وفيه بيان الأخلاق، محاسنها ومساوئها، وطرق الوصول إلى التحلي بالأولى والتخلي عن الثانية، ومعالجتها، وفيه أصول الأحكام وعِلَلُها، وهكذا فيه كل ما يحتاج إليه المجاهد به في دين الله"³⁵، وذلك أن أدلة العقائد مبسّطة في القرآن الكريم بغاية البيان ونهاية التيسير -وأدلة الأحكام مذكورة كلها في سنة النبي ﷺ الذي أرسل ليبين للناس ما نزل إليهم من الحق، فحق على أهل العلم أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية وأدلة تلك العقائد من القرآن العظيم"³⁶

ومن جهة أخرى فقد اجتهد الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله في محاربة الشرّك والبدع من خلال بثّ العلم في أوساط الناس، فكان لا يفوت درساً من دروسه في التفسير أو الحديث إلّا وبّين من خلاله أنواع الشرّك، ودحض شبهات أصحابها بالأدلة الواضحة والأسلوب المفهوم، ومن أمثلة ذلك:

*بيانه الشّافي للبدعة، بقوله: "البدعة كلّ ما أُحدث على أنّه عبادة أو قربة، ولم يُسنّ عن النبي صلى الله عليه وسلّم، وكلّ بدعة ضلالة"³⁷.

*تحذيره مما اخترعه أرباب الطّرق الصّوفية المنحرفة من طقوس، بدعوى أنها تقربهم إلى الله، مخالفين بذلك لسنة النبي ﷺ، وإنما هم بذلك سيرون على خطى من قبلهم من المشركين، من اتخاذ الأنداد والوسائط، وتعظيم السادة والأشجار والأحجار، قال ابن باديس رحمه الله في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِرٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَتْ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۖ﴾ (الإسراء/19).

"وكما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر، والطواف حول القبور، والنذر لها، والذبح عندها، ونداء أصحابها، وتقبيل أحجارها، ونصب التوابيت عليها، وحرق البخور عندها، وصبّ العطور عليها، فكلّ هذه الاختراعات فاسدة في نفسها لأنها ليست من سعي الآخرة الذي كان محمد ﷺ يسعاه وأصحابه من بعده، فسعيه موزور غير مشكور"³⁸.

³⁵. المرجع السابق، ج 1/ص 429.

³⁶. رائد الإصلاح، تربي رايح، مرجع سابق، ص 314.

³⁷. آثار ابن باديس، 132/03.

³⁸. آثار ابن باديس، مرجع سابق، ج 1/ص 207.

تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس
ولا يخفى ما أحاط به بعض الغلاة من مشايخ تلك الطّرق أنفسهم من ادّعاء الولاية
والكرامة، بل حتّى بلغ بعضهم ادّعاء التصرّف في الكون منعاً وعطاءً، فنشأت أجيالاً من
المتواكلين، المتخاذلين، الراضين بالدون والاستعبد.

"وخطاب ابن باديس العقديّ كان واضحاً جليّاً، من تفسيره للقرآن الكريم... لذلك أثر
البدء بتفسيره درساً يخاطب من خلاله الجماهير لكي يعجل بالتغيير والإصلاح، كمن يعجل
بالدّواء للمريض، بمحاولة إحياء القلوب اليائسة والحائرة، وبعث فيهم روح الإيمان
الصّحيح المولّد للطّاقة الجهاديّة ضدّ المستعمر، وتطهير تلك العقيدة الإسلاميّة ممّا علق بها
من الشّرك والأوهام والأباطيل التي شوّهتها، وجعلت الدّين كما لو كان مضادّاً للعقل".³⁹

وخلاصة المنهج القويم الذي سار عليه ابن باديس رحمه الله ميّن في قوله: "ندعو إلى
ما دعا إليه الإسلام، وما بيّناه من الأحكام، بالكتاب والسّنّة، وهدي السّلف الصّالح من
الأئمّة، مع الرّحمة والإحسان، دون عداوة أو عدوان".⁴⁰

فقد كان تفسير ابن باديس رحمه الله عقلانيّاً متفتّحاً من جهة، سلفيّاً ملتزماً من جهة
أخرى، والسّلفيّة عنده لا تعني تقليداً أعمى للأوائل ولا تقديساً للماضي من حيث هو
ماضي، وإنّما يعني اتّباعاً للمنهج الذي رسمه الإسلام.⁴¹

الفرع الثاني: أثر إصلاح الاعتقاد على تحقيق مقصد حفظ الأُمّة:

من خلال ما سبق يمكن استخلاص أثر إصلاح الاعتقاد، وحفظه خالصاً نقيّاً، على
تحقيق مقصد حفظ الأُمّة من خلال النّقاط الجوهريّة التّالية:

* إنّ آثار الإصلاح الباديسيّ كثيرة يمكن تفريعها وتكثيرها، كما يمكن إجمالها
وتلخيصها، وإذا أردنا ردها إلى معانٍ جامعة قلنا: هي إحياء الأُمّة وربطها بمراجع الدّين
الصّحيحة، ومحو آثار التّفكير السّلبّي النّاتج عن عقيدة الإرجاء والجبر، التي ولّدت الكسل
والتمّات والرضى بالدّون والدّل والاستعمار، وتصحيح عقليّة الجزائريّين ومحو آثار التّفكير
الخرافيّ المكبّل للعقول، فكان لتصريح ابن باديس بمخالفة هذه العقيدة الباطلة، الأثر

³⁹. البعد الإصلاحي في الخطاب العقدي عند ابن باديس، العطري بن عزوز، جامعة الجلفة، مجلة العلوم الإسلامية
والحضارة، العدد 02، ماي 2015.

⁴⁰. آثار ابن باديس، عمّار طالبي، 133/03.

⁴¹. انظر: جهود ابن باديس في الإصلاح العقدي والفكري، أ.خير الدّين شرقي، مجلّة الدّراسات الإسلاميّة-العدد 09،
جوان 2017.

الواضح في نهوض الأمة، وبثّ روح العمل، والتّضحية في سبيل الدّين والدّعوة، وكان من آثارها بعث الرّوح الجهاديّة، التي كان لها الفضل في تحرير الجزائر فيما بعد⁴².

* ومن آثار إصلاح الاعتقاد على حفظ الأمة، أنّ صلاح الأصل الذي هو العقيدة، يثمر صلاح الفروع، من ذلك يزرع الإخلاص، ويبثّ الطّمانينة، وينميّ الشعور بالمراقبة، وبالتالي الإتيان، والتّفاني في كلّ عملٍ فيه صلاح الدّين والدّنيا.

كما أنّه يثمر الوفاق والوحدة، والتّكافل، والتّعاون، والاجتماع، فالأمة التي تعبد ربّاً واحداً، وتتّبع نبياً واحداً على نفس الأرض، ستكون على قلبٍ واحد، تتشارك الآمال، والآلام، والأهداف.

* إنّ في دعوة ابن باديس إلى التّوحيد ومحاربته للشّرك والبدع، تحقيق لمقصد حفظ الأمة بحفظ الدّين، "بالنسبة لعموم الأمة، أي رفع كل ما شأنه أن ينقض أصول الدّين القطعيّة، ... بإبقاء وسائل تلقي الدّين من الأمة حاضرها وآتيها"⁴³.

المطلب الثاني: التّربية والتّعليم وأثرهما في حفظ الأمة:

لقد بيّن النبي ﷺ أنّ المقصد الأساسي من بعثته هو التعليم: تعليمُ النَّاسِ خيري الدنيا والآخرة. ببيان سبيل الفلاح، وسبُل الخسران، قال عليه الصلاة والسّلام: {إنما بُعثتُ معلماً}⁴⁴.

ومن المصالح العامّة التي سعت الشّريعة لتحقيقها وحضّت على أسبابها، طلب العلم الدّيني، وكذا كلّ علم يكون سبباً في حصول القوّة للأمة⁴⁵.

فكيف وظّف ابن باديس ميدان التّعليم لتحقيق مقصد حفظ الأمة؟

⁴² الإصلاح العقدي في دعوة ابن باديس، وأثره في المجتمع الجزائري، د. محمد حاج عيسى، مقال منشور على الشبكة، بتاريخ: الأحد 19 نوفمبر 2017.

⁴³ . المرجع نفسه، ص 303.

⁴⁴ . المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ) تحقيق، ج 4/ ص 164.

⁴⁵ . انظر مقاصد الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص 279.

تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

الفرع الأول: أهمية إصلاح التربية والتعليم في حفظ الأمة:

لقد كانت سياسة المستعمر مُكرَّسة لطمس المعالم الثقافيَّة ومسخ القيم الوطنيَّة، بهدف قطع الروابط بين الماضي والحاضر، في الثقافة واللغة والدين، والانتماء الحضاري، حتى تنشأ الأجيال في ظلِّ هذه السياسة نشأة ممسوحة في كل شيء، ومقطوعة من جذورها، وغايتها على المدى البعيد؛ تحويل الموقف من المجتمع المناهض للاستعمار إلى مجتمع راضٍ راضخ، قابل للفرنسة والاندماج.⁴⁶

وقد أدرك الشَّيخ ابن باديس رحمه الله تلك السَّياسة الخبيثة، فاختار الوسيلة المناسبة للمقاومة والتَّحدي، وقد كانت مختلفة عن المقاومات السَّابقة لها، والتي مع كونها سلبت من العدو الطمأنينة، إلَّا أنَّها لم تحقِّق النَّصر المرجوَّ منها، فكان لزاماً تغيير السَّلاح من الحديد إلى القلم، حتَّى ترتقي العقول وتشتد السَّواعد لحمل الحديد مرَّة أخرى، وتتمكَّن من استرجاع الهويَّة والأرض.

واتَّخذ ابن باديس من التَّربية والتعليم حصناً للدِّفاع عن كيان الأُمَّة الجزائريَّة ومقوماتها من خطر الطَّمس والإبادة الفكريَّة، لأنَّ "التعليم عندما يُختار مضمونه، وتُحدَّد أهدافه وأساليبه، ويوسَّع مداه، يستطيع أن يحقِّق التَّهضة التي تنشدها الأُمَّة، والحياة التي تتطلع إليها".⁴⁷

ويؤكد ابن باديس رحمه الله ويوضح قائلاً: "ولا أدلَّ على وجود روح الحياة في الأُمَّة وشعورها بنفسها ورغبتها في التَّقدم من أخذها بأسباب التعليم؛ التعليم الذي ينشر فيها الحياة، ويبعثها على العمل، ويسمو بشخصيتها في سلم الرقي الإنساني، ويظهر كيانها في الأمم".⁴⁸

إنَّ وظيفة التعليم عند ابن باديس لا تقتصر على مجرّد تلقين المعرفة وتعليم وسائل اكتسابها، بل تسمو إلى التَّربية الشاملة للإنسان.

⁴⁶ انظر: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، د. عبد القادر فضيل وأ. محمد الصالح رمضان، ص 178.

⁴⁷ المرجع نفسه، ص 178، 179.

⁴⁸ المرجع نفسه، ص 179.

والتّعليم الذي يحقق هذه الغاية في الإسلام هو التّعليم الذي ينطلق من تصحيح العقيدة وتقويم السلوك ويراعي الأحوال الحاضرة⁴⁹.

كما لا ينحصر مجال التّعليم عنده على العلوم الشرعية المتعلّقة بالكتاب والسّنة، بل يعتبر كل علمٍ نافِعٍ إسلامياً، قال رحمه الله: "...ولمّا كان القرآن كتاب الإنسان في جميع نواحي الإنسان، وكتاب الأكوان بما فيه من نِعَمٍ وعِبَرٍ، وكتاب العمران بما يحتاج إليه العمران، ممّا يصلح أحوال البشر، وما يتّصل بالبشر، وكتاب السّعادتين الدنيوية والأخروية، كانت العلوم التي تخدم ذلك كلّها من علوم الإسلام"⁵⁰.

ويرى ابن باديس أنّ الأئمة لا تتحرّر إلاّ بتحرير عقولها، والعقول إنّما تتحرّر بالعلم والأدب، فهما غذاؤها، ولا يستقيم سلوك أمة، وتنقطع الرّذيلة من طبقاتها، وتنتشر الفضيلة بينهم، إلاّ إذا تغذّت عقول أبنائها بهذا الغذاء التّقيس⁵¹.

ولما كان تحقيق المقصود محتاجاً إلى تحديد الأهداف، ليتّضح سبيل الوصول إليها، ولتتحفز النفوس وتستعد، فقد وضع ابن باديس أمام إصلاحه للتّعليم جملة من الأهداف الآنية، وأخرى بعيدة المدى، تأتي الإشارة إلى أساسياتها دون تفصيل⁵²:

أولاً: أهداف آنية: تتمثّل في العناية بإعداد الفرد تعليماً وتربية، وذلك من خلال تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، والسّعي لتحقيق الكمال الإنساني، بتكوين الشّخصيّة المتكاملة، كما يهدف أيضاً إلى تثقيف عقول النّاشئة بالعلم وتحريرها من الجمود.

ثانياً: الأهداف بعيدة المدى: أمّا الثمار المرجوة من إصلاح التّعليم بعد عقود من الزمن، فقد تمثلت أساساً في تكوين الجيل المتشبع بالفكر الإصلاحي، الذي بدوره سيساهم في خدمة الإنسانية، ومساعدة الأفراد على النحو في هذا الاتجاه، والوصول إلى ترقية التّعليم وإصلاحه، وهذا يحقق أيضاً أهدافاً عظيمة منها: المحافظة على الشّخصيّة الإسلامية العربية في الجزائر وتحقيق النهضة فيها.

⁴⁹. انظر: إمام الجزائر، مرجع سابق، ص 184.

⁵⁰. المرجع نفسه، ص 185، 186.

⁵¹. انظر: البعد المقاصدي في منهج التّغيير عند ابن باديس، مسعود فلوسي، مرجع سابق، ص 597.

⁵². انظر: المرجع نفسه من ص 226، 239.

تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

الفرع الثاني: من وسائل إصلاح التربية والتعليم عند الإمام عبد الحميد بن باديس:

لاحظ ابن باديس أنَّ المناهج والبرامج المتبعة في زمانه ليست في حالة اعتدال سواء في صورتها أو مادتها، لإهمالها كثيراً من المبادئ الخالدة في الإسلام، إذ رأى أنه⁵³ "لن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه، في مادته وصورته، فيما كان يعلم ﷺ، وفي صورة تعليمه"⁵⁴، فاجتهد رحمه الله في تحقيق الأهداف المسطرة باتخاذ مجموعة من الوسائل، تأتي الإشارة إلى أهمها باختصار:

أولاً: تفعيل دور المسجد:

لقد كان المسجد منذ انبثاق فجر الدعوة الإسلامية هو الجامعة التاريخية الأولى في الإسلام⁵⁵، ففي المساجد يكون أداء الصلوات، وقراءة القرآن ومدارسته، والاعتكاف، ومناقشة الأمور العامة التي تهم المسلمين، وقضايا الحكم والسياسة، ومنه انطلقت جيوش المسلمين فاتحين القلوب والبلدان، ناشرين للحق بالسيف والبرهان.

"لقد كان ابن باديس يدرك مكانة المسجد في حياة المسلمين، ويقدر رسالته التربوية الحضارية، وبذلك كانت تعظم في عينيه فداحة الخسارة التي تلحق بالأمة من جرّاء حرمانها من ثمار هذه الرسالة النبيلة"⁵⁶ حيث كان يرى أنه "إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر، وتتكوّن منها طبقة مثقفة الفكر، صحيحة العقيدة، بصيرة بالدين"⁵⁷.

وكان ابن باديس رحمه الله يعطي إشارة ذكية منيها على مكانة المسجد ومدى ارتباطه بالحياة "فقد كان إذا حل ببلدة أثناء أسفاره ورحلاته، يفتتح زيارته به مقتدياً بالنبي صلى الله عليه وسلم"⁵⁸.

⁵³. عبد الحميد بن باديس رحمه الله وجهوده التربوية، حميد اتو مصطفى محمد، ص 90

⁵⁴. آثار ابن باديس، مرجع سابق، ج 1/ص 101.

⁵⁵. انظر: أسس مشروع النهضة عند ابن باديس، مرجع سابق، ج 1/ص 215.

⁵⁶. أسس مشروع النهضة عند ابن باديس، مرجع سابق، ج 1/ص 220.

⁵⁷. آثار ابن باديس، مرجع سابق، ج 4/ص 252.

⁵⁸. انظر: أسس مشروع النهضة، مرجع سابق، ج 1/ص 252.

وسعيّاً لتفعيل دور المسجد، اجتهد ابن باديس رحمه الله في بث حلق العلم فيه، وربطه بتفاصيل الحياة، قال رحمه الله: "ولا بد لهذا من التعليم الديني الذي محله المساجد، وبدونه لا سبيل إلى شيء من هذا كله، فصارت حاجة المسلمين إليه حاجتهم إلى الإسلام، وصار إعراضهم عنه هو إعراض عن الإسلام وهجرته"⁵⁹.

*المؤسسات المسجدية التي أقامها الشيخ ابن باديس:

(أ)- المؤسسة الرئيسية لهذا التعليم هي الجامع الأخضر: الذي انطلق منه النشاط التربوي لابن باديس منذ (1913م)، جعله معهداً يتلقى فيه الطلبة المتفرغون للعلم دروساً يومية، والعامة من المواطنين رجالاً ونساءً دروس الوعظ والإرشاد بعد صلاة العشاء يومياً.

(ب)- المؤسسات الفرعية للجامع الأخضر: وكانت الدروس فيها من طرف الأساتذة المساعدين⁶⁰.

وفي مقابل هذا الوعي، والسعي الحثيث لتفعيل دور المسجد حفاظاً على دين الأمة وهويتها، فقد تنهت سلطات الاحتلال أيضاً لذلك، فسكت كل الطرق لشلّ المسجد عن القيام بدوره الحيوي، وجعل النظرة إليه قاصرة مشوهة، حيث صارت أغلب المساجد أماكن لنشر الخرافات والبدع، والشعوذة من كتابة للحروز وأكل لأموال الناس بالباطل، حيث كان على رأسها من انتسبوا إلى الدين زوراً، وهم مدعومون من سلطات الاحتلال.

ثانياً: وضع مبادئ تشكل القاعدة التربوية وإنشاء المدارس والجمعيات:

إن المبدأ الأول هو إعطاء الحق في التربية والتعليم للجميع، كباراً وصغاراً، ذكوراً وإناثاً، ومن ثمة إعطاء الأولوية للبعد التربوي قبل التعليمي، ومن أهم المبادئ فيما يتعلق بطريقة التعليم: إعطاء الأهمية للعمل، وضرورة اقتران بالعلم وبالنظر والتطبيق، وليس مجرد تلقين بعيدا عن فهم الواقع، بل ينبغي الموازنة بين الأصالة والمعاصرة في العمل التربوي، بالأخذ من مصادر الشرع، وعلوم العصر النافعة، ولا بدّ من العناية بجانب مهمّ يتعلق بالطالب نفسه؛ ألا وهو التربية الذاتية، أي توجيه الجهود إلى الذات، واستخراج الطاقات الدفينة لدى المتعلمين⁶¹.

⁵⁹ آثار ابن باديس، مرجع سابق، ج3/ص226.

⁶⁰ انظر: إمام الجزائر، مرجع سابق، ص254.

⁶¹ انظر: إمام الجزائر، مرجع سابق، من ص187 إلى 201.

***مؤسّسات التّعليم المدرسي التي أنشأها الشيخ ابن باديس:**

(أ)- المؤسّسة الأولى التي انطلق منها التعليم المدرسي في بدايته هي (مكتب التعليم العربي) عام 1926، في مسجد (سيدي بومعزة): خصص للتلاميذ الصغار الذكور أولاً، وأول من باشر التّعليم فيه هو الشيخ مبارك الميلي بعد تخرّجه، ثمّ نقل إلى مقرّ الجمعية الخيريّة⁶².

بعد (إنشاء جمعية التّربية والتّعليم) عام (1930): تحوّل (مكتب التّعليم) إلى مدرسة عصرية تحمل اسم (مدرسة التّربية والتّعليم)، ومنها انطلق التّعليم العربي الحرّ في قسنطينة وامتدّت فروعه في مختلف جهات الوطن بعد إنشاء جمعية المسلمين الجزائريين.

(ب)- مدارس جمعية العلماء: وهي من أهمّ مؤسّسات التّعليم المدرسيّ التي أشرف عليها ابن باديس وقد انتشرت في مختلف جهات الوطن بفضل جهود المخلصين من أبناء هذا الشّعب، وقد بلغت جملة مدارس الجمعية حتى عام (1954م)؛ أكثر من مئة وخمسين مدرسة، وهناك من يعدّ ما يقرب الأربعمئة، يتردّد عليها أكثر من خمسين ألف تلميذ و تلميذة، يدرسون فيها مبادئ اللغة العربية وآدابها وأصول الدّين وأساسيات التّربية الإسلاميّة، والتّاريخ الجزائري والإسلامي⁶³، وهذا من أمثلة التّطبيق الواقعيّ للأهداف المسطرة.

وكان لابن باديس وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور يشهد له حتّى الأعداء في نشر العلم، حيث قال المستشرق الإنجليزي Gibb جيب: "... ، وذهب الجزائريّون إلى أبعد مما ذهب إليه حزب المنار، فزيادة عن دعايتهم المطبوعة والشّفوية، شرعوا في إحياء المدارس القرآنيّة الابتدائيّة، وإنشائها في جميع أنحاء البلاد للتأثير على الجيل الصاعد. وقد تكلّلت جهودهم بالنّجاح إذا أخذنا بعين الاعتبار العراقيل التي اصطدموا بها"⁶⁴.

ويُعتبر هذا تجسيدا للمبادئ التي وضعها ابن باديس في إصلاح التعليم، فيه وسائل للوصول إلى المقصود، وفيه تحقيق لمقصد حفظ الأمة في جوانب كثيرة: دينيا، وثقافيا، واقتصاديا، وسياسيا، واجتماعيا، فالناس المتعلّمون تعليما سليما هم أرقى الناس أصنافاً الذين يصلحون مجالات الحياة كلها.

⁶² .انظر : المرجع نفسه، ص254.

⁶³ .انظر : إمام الجزائر، مرجع سابق، ص254، 255.

⁶⁴ ابن باديس وعروبة الجزائر، محمد الميلي، ص11، نقلا عن Gibb.49.p Les tendances moderne de L'Islam.

ثالثاً: إرجاع المكانة اللانقطة للغة العربية.

لقد اختار الله عز وجل للرّسالة الخاتمة الخالدة اللسان العربيّ، ووصفه بالمبين، وامتنّ الله على عباده بذلك، وقد عانت اللغة العربيّة في الجزائر على غرار البلدان العربيّة الأخرى من ويلات الاحتلال، الذي منع تعليمها في المدارس التابعة له، وحاربها وضيق عليها في المدارس الشعبية، ففضى ابن باديس سنوات عمره الحافل يحارب للإسلام والعروبة والوطن، إدراكاً منه أن العناية باللغة من أقوى ركائز حفظ كيان الأمة ودينها.

"وهو يرى أنه لا توجد هناك رابطة أخرى تربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الأغرّ ومستقبلها السعيد إلا هذا الحبل المتين، الذي هو اللغة العربية، لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المغروسة، إنّه وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا...وهي وحدها اللسان الذي نعتزّ به، وهي التّرجمان عمّا في القلب من عقائد، وما في العقل من أفكار، وما في النفس من آلام وآمال، إنّ هذا اللسان العربيّ العزيز الذي خدم الدّين، وخدم العقل، وخدم الإنسان هو الذي نتحدّث عن محاسنه منذ زمان، ونعمل لإحيائه منذ سنين، فليحقق الله أمانينا"⁶⁵.

ومن هنا ندرك تماماً، مدى حرص وإصرار الإمام ابن باديس -رائد النهضة الإصلاحية والتّجديد- على الاهتمام باللغة العربيّة، لغةً للتّعليم والتّعلّم، ومن خلال حفظ القرآن الكريم، وتلاوته، قصد الحفاظ على الأمّة وكيانها، وبالتالي حفظ دينها، الذي هو رأس الكليّات الخمس، ومقاصد الشريعة الضّروريّة، حتّى صار مدلول (العربي)، هو (المسلم) تماماً⁶⁶.

"وقد أعطاهما رحمه الله -اللغة العربية- الرتبة الثانية ضمن بنود شعاره الوطني ثلاثي الأبعاد؛ الإسلام، العربية، الجزائر، الشعار الذي جعلته الحركة الإصلاحية دليلاً موجهاً لنشاطها، ومنهاجاً محدداً لمضمون هذا النشاط"⁶⁷ في مختلف المجالات.

⁶⁵ الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، مرجع سابق، ص 311.

⁶⁶ انظر: فقه المقاصد عند ابن باديس، مذكرة ماستر، تخصّص: الفقه وأصوله، من إعداد الطّالب: بشير جنان، بإشراف:

د. نبيل موقّق، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، معهد العلوم الإسلامية، (1437-1438هـ/2016-2018م)، ص 28.

⁶⁷ إمام الجزائر، مرجع سابق، ص 85.

تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

الفرع الثالث: أثر إصلاح التربية والتعليم في تحقيق مقصد حفظ الأمة:

إنّ ثمار إصلاح التربية والتعليم على الأمة الإسلامية تشمل كلّ جوانب الدّين والدّنيا، وقد ذُكر بعضها في بيان أهمّية هذا المجال، وفيما يلي إشارة إلى بعض الآثار الأخرى التي تتضح من خلالها العلاقة بين إصلاح التربية والتعليم، وتحقيق مقصد حفظ الأمة:

* لقد اعتبر ابن باديس العلم هو الأصل الذي تُبنى عليه سعادة الدّنيا والآخرة، وأنّه الأساس لكلّ أمرٍ من أمور الدّين والدّنيا، وأنّه عليه تُبنى الممالك، وبه تنتظم سياستها، وبالعلم تُحفظ الدّول، فهو درعها، وسلاحها الحقيقيّ، وبه دفاعها، فهو من أسباب العظمة⁶⁸.

* كما أكّد ابن باديس على أنّ إصلاح التّعليم الدّيني يبعث على تحسين الأحوال الاقتصادية، والعمرانية⁶⁹، وقد ظهر ذلك جليّاً من خلال المتخرّجين من المدارس الباديسية لعقود من الزّمن، فكانوا حاملين لواء البناء والإصلاح، بعدما حملوا سلاح التحرير.

* إنّ فهم الدّين وخدمة العلم على طريقة السّلف، هو سبيل العزّ والتّمكن⁷⁰.

⁶⁸. انظر: تفسير ابن باديس، مرجع سابق، م/02 ص 202، 203، وص 210.

⁶⁹. انظر: إصلاح التّعليم عند الشيخ ابن باديس، د. محمد مزباني، مرجع سابق، ص 46.

⁷⁰. انظر: آثار ابن باديس، 47/02، 48.

الخاتمة:

بعد هذه المقتطفات اليسيرة من البحر الزاخر؛ مقصد حفظ الأمة، والحركة الإصلاحية للعلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله تحت عنوان " تحقيق مقصد حفظ الأمة بإصلاح الاعتقاد والتعليم عند الإمام عبد الحميد بن باديس"، فإن أهم النتائج كالآتي: ✓ إذا كانت الأمة الإسلامية هي الجامعة لأفرادها الموحدين لله رباً، ولرسول محمد صلى الله عليه وسلم نبياً وهادياً، فإن مقصد حفظ الأمة يُعتبر الجامع لمقاصد الشريعة إما باعتبار الأصل أو المآل.

✓ إن القيام بأي إصلاح في الأمة ينبغي بناؤه على الأسس التي أرادها الله ورسوله فهي المنهج الحق، الصالح لكل زمان ومكان.

✓ إن مشروع الإصلاح الناجح لا يكون مجرد نقد سلبي للواقع، واندفاع لإحداث انقلاب سريع، بل تُبنى لبنائته على بصيرة، وتشمل كل جوانب الحياة.

✓ تُعتبر الدعوة إلى إصلاح الاعتقاد هي أول وأهم ما بدأت به كل دعوات الحق من الأنبياء والرسل والمصلحين، لأن معرفة الله وعبادته هي المقصد الأعظم من الخلق.

✓ إن التربية والتعليم هي من أعظم وسائل الإصلاح التي اعتمدها المصلحون الناجحون اقتداءً بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم، بل وكل الأنبياء.

✓ إن أكبر إنجاز حققته النهضة الفكرية للعلامة ابن باديس رحمه الله في -نظري- ليست تراثه الفقهي -على تنوعه و ثراءه وتميزه- بل تلك الإصلاحات العميقة للواقع الذي كان فيه، وتلك الجيوش من الرجال المصلحين، الذين صاروا قادة البلاد سياسياً، وعسكرياً، وثقافياً.

✓ إن الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله قد نجح إلى حد كبير في تحقيق مقصد حفظ الأمة في دينها، وكيانها، وهويتها، فاستحق أن يبقى رمزا للإصلاح في الجزائر خصوصاً، والأمة الإسلامية عموماً. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة المراجع:

*القرآن الكريم.

01. ابن باديس عبد الحميد بن محمد بن باديس الصنهاجي (ت1359هـ)، آثار ابن باديس، تحقق: عمار طالبي، دار ومكتبة النشر الجزائرية ط1 (1388هـ/1968م).
02. ابن باديس عبد الحميد (1889م/1940م)، تفسير ابن باديس أو مجالس من كلام الحكيم الخبير، اعتنى به وخرّج أحاديثه وآثاره: أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد (الجزائر)، ط1 (1430هـ/2009م).
03. ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ط: الدار التونسية للنشر، تونس (1984).
04. ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام هارون (1399هـ/1979م).
05. ابن كثير أبو الفداء اسماعيل القرشي (ت664هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 (1420هـ/1999م).
06. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت ط3 (1414هـ).
07. أحمد بن زكرياء القزويني (ت395هـ)، مجمل اللغة، ابن فارس، تحقق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2 (1406هـ/1986م).
08. تركي رابع عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات ANEP (1422هـ/2001م).
09. حميداتو مصطفى محمد، عبد الحميد بن باديس رحمه الله وجهوده التربوية، كتاب الأمة، العدد57، المحرم 1418هـ، السنة السابعة عشرة.
10. عبد القادر فضيل، أحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، ط (2012م).
11. علال الفاسي، الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب الإسلامي، ط5 (1993م).
12. محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: الميساوي محمد الطاهر، دار النفائس، الأردن، ط2، (1421هـ/2001م).
13. محمد المليبي، ابن باديس وعروبة الجزائر، دار الكتاب العربي، ط1 (2012).
14. محمد بن سمية، أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الكتاب العربي، ط1 (2014م).
15. محمد ميزاني، إصلاح التعليم عند الشيخ ابن باديس رحمه الله، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، (د.ت.).
16. مسلم بن الحجاج أبو الحسن، صحيح مسلم، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
17. خير الدين شرقي، جهود ابن باديس في الإصلاح العقدي والفكري، مجلة الدراسات الإسلامية، ع9، جوان 2017.
18. العطري بن عزوز، البعد الإصلاحي في الخطاب العقدي عند ابن باديس، جامعة الجلفة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد02، ماي 2015.

19. مسعود فلوسي، البعد المقاصدي في منهج التفسير عند ابن باديس، مجلة الموافقات الصادرة عن كلية أصول الدين، الجزائر، ع06، السنة 06، (1418هـ/1997م)، ص589.
20. محمد حاج عيسى، الإصلاح العقدي في دعوة ابن باديس، وأثره على المجتمع الجزائري، مقال منشور على صفحة: binbadis.net، بتاريخ: 19 نوفمبر 2017.
21. معط الله فتيحة، البعد الديني في الفكر الإصلاحي لعبد الحميد بن باديس، مقال منشور على صفحة: عبد الحميد بن باديس، بتاريخ: الخميس 05 أبريل 2018.
22. بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة من خلال البصائر (1935-1956م)، مذكرة ماجستير، تخصص فقه وأصول، إشراف: أ.د مسعود فلوسي، (2010، 2011م/1431، 1432م).
23. بشير جنان، فقه المقاصد عند ابن باديس، مذكرة ماستر، تخصص: الفقه وأصوله، بإشراف: د. نبيل موفّق، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، معهد العلوم الإسلامية، (1437-1438هـ/2016-2018م).